كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم الفلسفة

نظرية نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكوياما

(دراسة في فلسفة السياسية المعاصرة)

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في فلسفة السياسة

إعداد الطالبة
سرتية صالح حسين مفتاح

تحت إشراف

الأستاذة الدكتورة
منى عبد الرحمن أبوزيد المولد
أستاذ مساعد الفلسفة القديمة والعصور الوسطى
كلية البنات جامعة عين شمس

الدكتورة
حنان سالم منصور
مدرس الفلسفة السياسة
كلية البنات – جامعة عين شمس

٢٠١٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ولَن تَرْضَى عَنكَ اليَهُودُ ولا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَى ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَذِي جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ ولا نَصِير ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة : الآية ١٢٠

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم الفلسفة

صفحة العنوان

العنوان:

اسم الطالبة: سرتية صالح حسين مفتاح

الدرجة العلمية :الدكتوراه

القسم التابع له: فلسفة

اسم الكلية : كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

الجامعة : عين شمس

سنة التخرج : ليسانس آداب قسم الفلسفة _جامعة قاريونس ١٩٩٤, تقدير جيد

سنة المنح :٢٠١٦

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم الفلسفة

رسالة دكتوراه

اسم الطالبة : سرتية صالح حسين مفتاح

عنوان الرسالة: نهاية التاريخ عند فرنسيس فوكوياما

اسم الدرجة : دكتوراه

لجنة الإشراف :

أ.د / مني عبد الرحمن المولد (مشرف أول)

أستاذ مساعد الفلسفة اليونانية- قسم الفلسفة -كلية البنات -جامعة عين شمس

د/ حنان سالم منصور (مشرف ثان)

مدرس الفلسفة السياسة – قسم الفلسفة- كلية البنات – جامعة عين شمس

الدراسات العليا

ختم الإجازة	**أجيزت الرسالة بتاريخ**
/ / ٢٠١٦	/ / ٢٠١٦
موافقة مجلس الكلية	**موافقة مجلس الجامعة**
/ / ٢٠١٦	/ / ٢٠١٦

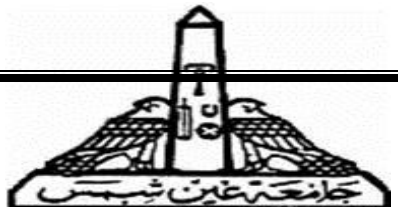

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم الفلسفة

شكر

أشكر السادة الأساتذة الذين قاموا بالإشراف وهم :-

١- أ.د / رمضان البسطاويسي

٢- أ.د/ حسن محمد حماد

٣- أ.د/ منى عبد الرحمن المولد

و الهيئات :-

١- مكتبة جامعة عين شمس

٢- مكتبة جامعة القاهرة

٣- جامعة قاريونس

٤- جامعة ناصر

إهـــــــــــــــــــــــداء

إلى أمي وأبي متعهما الله بالصحة والعافية

إلى زوجي العصامي محمد بشير محمد

إلى روح المودة رقية

إلى بشارة الخير بشير

إلى إخوتي جميعاً

أهدي هذه الرسالة

سرتية

شكر وتقدير

الشكر أولاً ودائماً لله العزيز القدير الذي أعانني على إنهاء هذه الرسالة ، وليسعني في هذا إلاَّ أن أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان للأستاذ الدكتور / **رمضان بسطاويسي** الذي وضع الخطوط العريضة لهذه الرسالة ، كما أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذة الدكتورة / **منى عبد الرحمن** ، المشرفة الأولى على هذه الرسالة أشكرها على كل ما بذلته معي من جهد وما استفدته من علمها الغزير وصبرها الكبير ، كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الدكتورة / **حنان سالم** التي استفدت من نصائحها وتوجيهاتها وملاحظاتها ومن علمها الوافر ، فلها مني جزيل الشكر ، كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الامتنان والتقدير إلى جامعة عين شمس ، وأخص بالشكر كلية البنات قسم الفلسفة رئاسة وأساتذة وموظفين لكل ما قدموه لي من مساعدة في توفير بعض المصادر ،وعلى حسن معاملتهم وطيب كرمهم وتذليل الصعاب أمامي .

وأتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى مكتبات جامعة عين شمس ، جامعة القاهرة ، جامعة بنغازي لتوفير بعض المصادر والمراجع .

إلى جميع من سبق أشكرهم وجعل الله ذلك في ميزان حسناتهم .

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول / جذور نهاية التاريخ في الفكر الفلسفي	٥
تمهيد	٦
المبحث الأول / مفهوم نهاية التاريخ في العصر الوسيط	٨
أولا : مفهوم نهاية التاريخ عند سان أوغسطين	٨
مدينة الله عند أوغسطين	٩
ثانياً : مفهوم نهاية التاريخ عند ابن خلدون	١٥
التعاقب الدوري تجسيداً لنهاية التاريخ	١٥
أ) تعريف العصبية	١٦
ب) أدوار تطور الدولة	١٧
المبحث الثاني / مفهوم نهاية التاريخ في عصر النهضة	٢١
تمهيد	٢١
مفهوم نهاية التاريخ عند نيقولا ميكافيللى	٢٢
المبحث الثالث / مفهوم نهاية التاريخ في القرن التاسع عشر (عصر الأيديولوجيات)	٢٧
تمهيد	٢٧
أولاً: فلسفة التاريخ عند هيجل	٢٨
ثانياً : نهاية التاريخ عند هيجل	٣٠
ثانياً: مفهوم نهاية التاريخ عند ماركس	٣٧
أ) المادية الجدلية	٣٨
ب) قوانين المادية الجدلية	٤١
ت) المادية التاريخية	٤٢

ث) الماركسية السوفيتية	٤٧
المبحث الرابع / مفهوم نهاية التاريخ في القرن العشرين	٥٠
مفهوم نهاية التاريخ عند شبنجلر	٥٠
الفصل الثاني / البنية الفكرية لفوكوياما	**٥٤**
تمهيد	٥٥
المبحث الأول : ١- السيرة الذاتية لفرانسيس فوكوياما	٥٦
أ) نشأته	٥٦
ب) السيرة العلمية والمكانة الفكرية	٥٦
ب) أهم مؤلفاته	٦٠
المبحث الثاني : فوكوياما وعلاقته بالمحافظين الجدد	٦٢
٢- المحافظون الجدد وتأثيرهم الفكري على فوكوياما	٦٢
أ) المحافظين الجدد	٦٢
ب) الأصول التاريخية للمحافظين الجدد	٦٧
ت) المنطلقات الأيديولوجية للمحافظين الجدد	٧٥
ث) أجيال المحافظين الجدد	٨٠
الفصل الثالث / تأويل التاريخ الراهن عند فوكوياما (نظرية نهاية التاريخ)	**٨٩**
تمهيد	٩٠
المبحث الأول	٩١
أولا : التحولات العالمية الداعمة لنظرية نهاية التاريخ	٩١
ثانياً : أصل نظرية نهاية التاريخ	٩٧
معنى نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكوياما	٩٨
ثالثاً: المفاهيم المصاحبة لنظرية نهاية التاريخ	١٠٢
أولاً: أسطورة نهاية الأيديولوجيات في ضوء نهاية التاريخ	١٠٣

ثانياً: النظام العالمي الجديد في ضوء نهاية التاريخ	١١٦
المبحث الثاني: تفسير فوكوياما لمسار التاريخ	١٢٧
المنطلقات الفلسفية للديمقراطية الليبرالية بوصفها نهاية التاريخ	١٢٧
أولا : الديمقراطية الليبرالية بوصفها مرتكزاً لتوجيه التاريخ	١٢٧
محرك التاريخ المعاصر عند فوكوياما	١٣٦
أولاً: علم الطبيعة بوصفة موجهاً للتاريخ نحو الديمقراطية الليبرالية	١٣٩
ثانياً : الصراع من أجل الاعتراف	١٤٩
الفصل الرابع / النقد الذاتي لنظرية نهاية التاريخ	١٧١
تمهيد	١٧٢
المبحث الأول : نهاية التاريخ وصراع الحضارات	١٧٣
أ) خطاب صدام الحضارات عند هنتغتون	١٧٤
ب) مفهوم الحضارة	١٧٦
المبحث الثاني : أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١نهاية ل(نهاية التاريخ)	١٨٨
المبحث الثالث : نهاية التاريخ والأزمة المالية العالمية	١٩٢
أ) العولمة المالية	١٩٦
ب) الأزمة المالية العالمية	٢٠١
ت) مظاهر الأزمة المالية العالمية	٢٠٢
الخاتمة	٢٠٨
قائمة المصادر والمراجع	٢١٢

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين , سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ..

لقد اتصف النظام الدولى بعد الحرب العالمية الثانية بأنه نظام ثنائية القطبية , حيث وجدت قوتان عظمتتن تمتلكان من القوة والنفوذ ما لم يتح لأية دولة أخرى , هما الولايات المتحدة الأمريكية بأيديولوجيتها الرأسمالية والاتحاد السوفيتي بأيديولوجيته الشيوعية ولقد دار بين هاتين القوتين صراعاً شديداً للهيمنة على كافة دول العالم وعرف هذا الصرع ب " الحرب الباردة " وذلك لعدم المواجهة العسكرية بين تلك القوتين داخل حدودهما , و قد كان الاختلاف الأيديولوجي السبب القوي لهذا العداء والصراع الذى أفضى إلى انتصار الولايات المتحدة الأمريكية بأيديولوجيتها الرأسمالية وانهيار الاتحاد السوفيتى بعد أن تخلت دول أوروبا عن الأيديولوجية الشيوعية وتبني الأيديولوجية الرأسمالية .الأمر الذى جعل الولايات المتحدة الأمريكية تتزعم العالم واتسمت هذه المرحلة بسيادة القطب الواحد.

ونتيجة انهيار الاتحاد السوفيتي شهد العالم إحداثاً سياسية صعبة , فإذا كان سجل التاريخ يختزل انهيار روما والدولة البيزنطية ،والإمبراطورية العربية الإسلامية والإمبراطورية البريطانية إلا أن مشهد انهيار الاتحاد السوفيتي لا مثيل له في التجربة التاريخية في أكثر من وجه :

أولا : لأنه لم يتوقع أحد أن الاتحاد السوفيتي سينهاربهذه الطريقة التي حلت به .

ثانيا : إن الاتحاد السوفيتي كان يعاني من مصاعب وتوترات وتدن في نواح عديدة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والقومي ولكن مع ذلك يصعب الوثوق باستحالة المعالجة حتى وصل الأمر إلى تفككه، ولقد انعكس ذلك الانهيار على الساحة الدولية .

وانطلاقا من ذلك جاءت عدة دراسات تسلط الضوء على موضوع الانهيارات وإمكانية سقوط القوى العظمى في العالم ، وبهذا أصبح موضوع النهايات الموضوع الأهم في تلك الفترة فجاءت دراسات تحمل عنواناً تؤكد على ذلك , نهاية الأيديولوجية , ونهاية الجغرافية , ونهاية الأمم , ونهاية الأوطان، ونهاية القوميات ونهاية التاريخ ، إلخ . وعبّرت تلك الدراسات عن الحاجة لمراجعة الفكر العالمي المعاصر والتجربة الإنسانية خلال القرن العشرين فهي تجربة سيطرت عليها أجواء الصراع بين الاشتراكية والرأسمالية . وقد تمخضت هذه المراجعة عن بروز دراسة جديدة أغلقت باب التاريخ وأعتبرت الديمقراطية الليبرالية نهاية تطور الفكر الإنساني المعاصر بعد نهاية الحرب الباردة و انهيار الاتحاد السوفيتي و تفرد الولايات

المتحدة الأمريكية بالهيمنة على العالم , وجاء ذلك على لسان المفكر الأمريكي, ذى الأصول اليابانية فرانسيس فوكوياما عام ١٩٨٩ حيث طرح رؤيته المستقبلية عن العالم وذلك في مقالة بعنوان(نهاية التاريخ) في مجلة ناشيونال إنترست The National Interest اليمينية المعروفة , ولقد أثارت هذه المقالة موجة عارمة من الانتقادات مما دفع فوكوياما إلى تأليف كتاب حول هذا الموضوع بعنوان (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) The End of History and the Last) (Man, وذلك لإزالة سوء الفهم والغموض ، وقد نشر الكتاب في عام ١٩٩٣ ويقول فوكوياما في مقدمة كتابه :" إن موضوع هذا الكتاب , يتغذى من الأحداث العالمية الراهنة , ويعود إلى مسألة قديمة العهد وهي : هل من المعقول بالنسبة لنا , في نهاية القرن العشرين , أن نستمر في الحديث عن تاريخ للبشرية متماسك وموجه , ينتهي بدفع القسم الأكبر من البشرية نحو الديمقراطية الليبرالية ؟ ولقد أجاب فوكوياما , بنعم وذلك لمجموعتين من الأسباب الأولى هي ذات طابع اقتصادي , والثانية مرتبطة ب " الصراع من أجل اعتراف الآخر بنا " (١)

ويلخص فوكوياما نظريته في قول مفاده, إن الديمقراطية الليبرالية كنظام للحكم وكأيدولوجيا تشكل نقطة النهاية في تطور التاريخ الإنساني , والصورة النهائية لنظام الحكم البشري,بعد أن لحقت الهزيمة بالأيديولوجيات المنافسة , وبالتالي فهي تمثل نهاية التاريخ .

وفي حقيقية الأمر أخذت فكرة نهاية التاريخ مكانها في الساحة الدولية ، حيث باتت ضمن موضوعات الاقتصاد السياسي ، والثقافة السياسية ، التي ميزت الفكر المعاصر. وبالتالي أصبحت نظرية نهاية التاريخ تشكل قراءة للتاريخ الاجتماعي والفكر الغربيين . ويعتقد فوكوياما أن التاريخ قد انتهى بانتصار الديمقراطية الليبرالية على ما عداها من الأيديولوجيات الأخرى وسيادة القطب الواحد متمثلا في الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي يستلزم بالضرورة انتهاء الصراع الأيديولوجي وإعلان ميلاد الإنسان الأخير.

إن البشرية ناضلت من أجل نيل التقدير والاعتراف من الآخرين وما نشهده الآن هو تحقيق هذا الأمر على يد الرأسمالية الليبرالية التي تعد الحل الأمثل بعد غياب المنافس الوحيد المتمثل في الاتحاد السوفيتي ، ولم يعد أمام العالم (أمريكا والغرب) ما ينتظرونه من جديد، فلقد حدث الجديد فعلاً، وهو انهيار الماركسية وتفكك الاتحاد السوفيتي، وانتشار النظام الديمقراطي الليبرالي الحر في العالم، وقد تجسد ذلك في تبني الدول أوروبا الشرقية وروسيا والصين للديمقراطية الليبرالية وبالتالي أُغلق باب التاريخ فلا جديد بعد اليوم، إلا في حدود بعض الإصلاحات والتغييرات الطفيفة هنا أو هناك بحسب فوكوياما .

---

(١) فوكوياما, نهاية التاريخ والإنسان الأخير , ترجمة فؤاد شاهين وآخرين,(بيروت , مركز الإنماء القومي , ١٩٩٣) ص٢٤.

ولقد استند فوكوياما في تنظيره للنهاية التاريخ (الديمقراطية الليبرالية) على مفاهيم فلسفية عريقة وأصيلة , كالأفلاطونية و الهيجلية و النيتشوية لتمرير الخطاب السياسي , حتى يكون النسق الأيديولوجي مطلقاً وعالمياً .

وفي حقيقة الأمر لقد جاءت هذه النظرية في وقت كان التاريخ يتحرك بشكل سريع ومتلاحق في مساحات واسعة من العالم الأمر الذي أدى إلى تكاثر الانتقادات لتلك النظرية خاصة في أمريكاوفرنسا وبريطانيا ، وانطلاقا من هنا برزت لي أهمية البحث ، وسنحاول تحليل نظرية فوكوياما، ولاسيما في سعى فوكوياما لتكريس الهيمنة الأمريكية وتحقيق مصالح الدول الغربية على حساب الدول الأخرى . من خلال إقناع دول العالم التحول صوب الديمقراطية الليبرالية ذلك القناع المزيف الذي يخفي في ثناياه الهيمنة والتبعية .

وتتلخص مشكلة الدراسة البحثية في الإجابة عن التساؤلات الآتية :

ماذا كان يقصد فوكوياما بنهاية التاريخ ؟ وهل فكرة نهاية التاريخ حديثة العهد أم هناك من سبق فوكوياما بغلق باب التاريخ ؟ وإن كان كذلك لماذا أعلن فوكوياما نهاية التاريخ ولصالح من ولماذا لاقت نظريته هذه الترحيب ، ولاسيما من جانب المحافظين الجدد ؟ وما علاقته بهم ؟ وما الأسباب التي قادته ليعلن انشقاقه عنهم ؟ وما المرتكزات التي ارتكز عليها في بناء نظريته ؟ وهل في إمكان دول العالم الثالث تحقيق الاعتراف دون أن تتبنى الديمقراطية الليبرالية ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها كانت موضع اهتمام في هذا البحث .

وسنعتمد في دراسة المشكلة البحثية على المنهج التحليلي , النقدي, لتحليل آراء فوكوياما وعرض أهم الانتقادات الموجهة لتلك النظرية.

ولمعالجة موضوع البحث قُسّمت الرسالة إلى أربعة فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة .

الفصل الأول : وهو بعنوان (مفهوم نهاية التاريخ في الفكر الفلسفي) , حيث تناولنا بالشرح عدداً من الفلاسفة ممن قالوا بنهاية التاريخ وذلك في أربعة مباحث تضمنت :

المبحث الأول والمسمى (مفهوم نهاية التاريخ في العصر الوسيط) تناولنا فيه نمودجين أحدهما مسيحي ومثمثل في سان أوغسطين والأخر مسلم مثمثل في ابن خلدون .

أما المبحث الثاني فكان عنوانه (مفهوم نهاية التاريخ في عصر النهضة) حيث تعرضنا للحديث عن (نيقولا ميكافيللى)

وعنوان المبحث الثالث هو (مفهوم نهاية التاريخ في القرن التاسع عشر) ورأينا هيجل وماركس خير من تناولا فكرة نهاية التاريخ في تلك الفترة .

أما المبحث الرابع فهو بعنوان (مفهوم نهاية التاريخ في القرن العشرين) وتناول (أوزفلد أشينجلر)

أما الفصل الثاني والمعنون (البنية الفكرية لفوكوياما) فقد خصص المبحث الأول : لدراسة السيرة الذاتية والمكانة العلمية والفكرية لفوكوياما . ولئن يعد فوكوياما أحد أبرز منظري المحافظين الجدد فقد تناولنا في المبحث الثاني (فوكوياما وعلاقته بالمحافظين الجدد).ولذلك لأن المحافظين الجدد أثروا في المسيرة الفكرية للفوكوياما .

وفي الفصل الثالث عنوانه (تأويل التاريخ الراهن عند فوكوياما) حيث تناولنا في الفصل الكيفية التي قدمها فوكوياما لتفسير مسار التاريخ المعاصر ؛ لذا تناولنا في المبحث الأول أهم التحولات العالمية الداعمة لأطروحة نهاية التاريخ والمتمثلة في نهاية الحرب الباردة وانهيارالاتحاد السوفيتي وبزوغ النظام الأحادي القطبية . كما تناولنا في هذا المبحث أصل نظرية نهاية التاريخ ، بمعنى البدايات الأولى لأطروحة نهاية التاريخ قبل أن يحولها فوكوياما إلى كتاب ، كما تناول أهم المفاهيم التي حاول فوكوياما الترويج لها من خلال نظريته , كنهاية الأيديولوجية، ذلك الموضوع الذي يعد من الموضوعات الأساسية التي تناولها في كتابه (نهاية التاريخ), و النظام العالمي الجديد والعولمة , وأما في المبحث الثاني و الذى من خلاله تتبعنا كيفية تفسيرأو تأويل فوكوياما لمسار التاريخ المعاصر لذا تناولنا أولا المنطلقات الفلسفية التي استند عليها فوكوياما ليصلنا إلى نهاية التاريخ فضلا عن المحركين اللذين اعتمد عليهما فوكوياما كسبيل للوصول إلى نهاية التاريخ والمتمثلان في العلوم الطبيعية والصراع من أجل الاعتراف فمن خلال هذين المسارين رأى فوكوياما أن التاريخ غائي وموجه صوب الديمقراطية الليبرالية .

أما الفصل الرابع فكان عنوانه (النقد الذاتي لأطروحة نهاية التاريخ) وقد عرضنا في هذا الفصل الأحداث العالمية الملموسة التي أسهمت في تهافت نظرية نهاية التاريخ , حيث تناولنا في المبحث الأول نظرية صراع الحضارات لصموئيل هنتغتون والذي رأى أن الصراع الذي أنهاه فوكوياما مازال مستمراً , ويعتقد المحللون السياسيون أن أطروحة" صراع الحضارات نقيض الأطروحة فوكوياما ولاسيما في قوله بنهاية الصراع الذي أنهاه فوكوياما بنهاية الأيديولوجيا ونهاية التاريخ , أما في المبحث الثاني فقد تناول أحداث الحادي عشرمن سبتمبر ٢٠٠١كواقعة حقيقية قضت على حلم فوكوياما، ولاسيماالترويج والدعاية لقوة الولايات المتحدة الأمريكية .

أما المبحث الثالث فقد تعرضنا لواقعة حقيقية أصابت أطروحة نهاية التاريخ في المقتل وهي الأزمة المالية العالمية ٢٠٠٨ التي أكدت مدى هشاشة الليبرالية التي أعلن فوكوياما انتصارها .

الفصل الأول

مفهوم نهاية التاريخ في الفكر الفلسفي

المبحث الأول : مفهوم نهاية التاريخ في العصر الوسيط

أولا : سان أوغسطين

ثانياً : ابن خلدون

المبحث الثاني: مفهوم نهاية التاريخ في عصر النهضة

مفهوم نهاية التاريخ عند ميكافيللى.

المبحث الثالث: مفهوم نهاية التاريخ في القرن التاسع عشر(عصر الأيديولوجيات)

أولا: مفهوم نهاية التاريخ عند هيجل.

ثانياً: مفهوم نهاية التاريخ عند ماركس.

المبحث الرابع: مفهوم نهاية التاريخ في القرن العشرين

أولا: مفهوم نهاية التاريخ عند إزوفلد أشبنجلر